الموقع الرسمي لفصيلة النبيج أبي الحسن علي بن مختار أل علي الرمني الأردني

تفسير سورة الأعراف (79-73)

تفسير سورة الأعراف (79–73)

{وَإِلَى تُمُودَ أُخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقُةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلُّ فِي أَرْضِ اللهِ وَلَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ ٱلِيمٌ (20) } {وَ {أُرسلنا} إِلَى { قبيلة } تُمُودَ {قال ابن كثير: وكانت ثمود بعد عاد، ومساكنهم مشهورة فيما بين الحجاز والشام إلى وادي القرى وما حوله، وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ديارهم ومساكنهم وهو ذاهب إلى تبوك في سنة تسع. انتهى أرسل الله إليهم }أَخَاهُمْ {في النسب لا في الدين }صَالِحًا} نبيًّا يدعوهم إلى التوحيد، وينهاهم عن الشرك {قَالَ {نبي الله صالح لقومه تُمود }يَا قَوْم اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَه غَيْرُهُ { أَي اعبدوا الله وحده، ولا تشركوا به شيئاً، فلا معبود لكم يستحق العبادة غيره } قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيَّنَةٌ منْ رَبَّكُمْ حجة، دليل واضح من ربكم على صدقى {هَذه نَاقَةُ الله} أضافها إليه على التفضيل والتشريف، كما يقال: بيت الله {لَكُمْ آيَةً} علامة ودليل على صدقي {فَذَرُوهَا { فاتركوها } تَأْكُلُ } العشب {في أرْض الله {من المراعي } وَلَلا تَمَسُّوهَا بسُوء} لا تقربوها بأذَى {فَيَأْخُذَكُمْ {فيصيبكم }عَذَابٌ أَليمٌ} موجع، عقوبة لكم على أذيتها.

{وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادِ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْلأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بْيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَلاءَ

اللّهِ وَلَلا تَعْثَوْا فِي الْلأَرْضِ مُفْسِدِينَ (74)}

{وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلُفَاءَ {في الأرض }منْ بَعْدِ قبيلة }عاد { الذين أهلكهم الله }وبَوّاًكُمْ أسكنكم وأنزلكم {فِي الْلأرْضِ تَتّخِذُونَ منْ سُهُولها {أي الأراضي السهلة التي ليست جبالاً }قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجبال ويصنعون منها وَتَنْحِتُونَ الْجبال ويصنعون منها البيوت {فَاذْكُرُوا آلَلاءَ الله {نعم الله عليكم، واشكروها بالتوحيد والطاعة }ولَلا تَعْثَوْا في الْلَرْض مُفْسدين } والعَيث: أشد الفساد، أي لا تفسدوا في الأرض أشد الفساد بالشرك والمعاصي.

{قَالَ الْمَلَلاُ الّذينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلّذينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَن آمَنَ مَنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلُ مِنْ رَبَّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسَلَ بِهِ مَنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلُ مِنْ رَبَّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسَلَ بِهِ مَنُونَ (75)}

{قَالَ الْمَلَلاُ الّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ} يعني الأشراف والقادة الذين تكبروا عن الإيمان بنبي الله صالح وبما بعث به {للّذينَ اسْتُضعْفُوا لَمَن آمَنَ مِنْهُمْ} يعني: قال الكفار للذين يرونهم ضعفاء مؤمنين ضعفاء، للمؤمنين منهم، فليس كل من يرونهم ضعفاء مؤمنين {أتَعْلَمُونَ أَن صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبّه} إليكم {قَالُوا {أي قال لهم المؤمنون الذين يستضعفونهم }إنّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ {صالح }مُؤُمنُون} مصدقون ومقرون ومتبعون لشرعه.

{قَالَ الّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنّا بِالّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (76)} {قَالَ الّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنّا بِالّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ} غير مؤمنين، تكبروا عن الحق. {فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (77)}

{فَعَقَرُوا {فنحروا }النّاقة } التي نهاهم الله عن أذيتها، وتوعدهم إن مسوها بسوء أن يصيبهم عذاب أليم، عَنْ عَبْد الله بْنِ زَمْعَة، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ الله صلّى اللهُ عَلَيْه وَسَلّم، فَذَكَرَ النّاقَة، وَذَكَرَ النّدي عَقَرَهَا، فَقَالَ: " إِذَ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا: انْبَعَث بِهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ مَنِيعٌ فَي رَهْطه، مثْلُ أُبِي زَمْعَة " متفق عليه {وعَتَوْا {واستكبروا }عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمٌ } أي تكبروا وتجبروا عن اتباع أمر الله، واستعلوا عن الحق {وقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتنَا بِمَا تَعَدُنَا } أي: من العذاب {إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ } إن كنت رَسولًا إلينا من الله.

{فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (78)}

{فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ} وهي زَلزلة الأرض وحركتها، وأهلكوا بالصيحة والرجفة بكليهما {فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ} في أرضهم وبلدتهم {جَاتِمِينَ} يعني: سقوطاً صرعى لا يتحركون؛ لأنهم لا أرواح فيهم قد هلكوا.

{فَتُولِّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَلا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ (79) }

{فَتَوَلِّي}أعرض صالح {عَنْهُمْ وَقَالَ {قبل أَن يقع العذاب عليهم }يا قَوْم لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي {أَبلغتكم ما أَمرني ربي بتبليغه لكم وَنَصَحْتُ لَكُمْ {وحَرصت على هدايتكم }وَلَكِنْ لَلا تُحبُّونَ النّاصحِينَ} الحريصين على الخير لكم؛ فوقع العذاب عليهم.